[131] قال له علي: ويلك وما فعل عثمان، رأيتني عائذا باﷲ من شر ما تقول، واﷲ إن الذي فعل عثمان لمخزاة على من لا دين له، ولا حجة معه، فكيف وأنا على بينة من ربي، والحق معي، واﷲ إن امرأ أمكن عدوه من نفسه، فنهش عظمه، وسفك دمه، لعظيم عجزه، ضعيف قلبه. أنت يا بن قيس فكن ذلك، فأما أنا فو اﷲ دون أن أعطى ذلك ضرب بالمشرفى (1)، يطير له فراش (2) الرأس، وتطيح منه الاكف والمعاصم، وتجد به الغلاصم (3) ويفعل اﷲ بعد ذلك ما يشاء. واﷲ يا أهل العراق، ما أظن هؤلاء القوم من أهل الشام إلا ظاهرين عليكم، فقالوا: أبعلم تقول ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال: نعم، والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إني أرى أمورهم قد علت، وأرى أموركم قد خبت (4)، وأراهم جادين في باطلهم، وأراكم وانين في حقكم، وأراهم مجتمعين، وأراكم متفرقين، وأراهم لصاحبهم معاوية مطيعين، وأراكم لي عاصين. أما واﷲ لئن ظهروا عليكم بعدي لتجدنهم أرباب سوء، كأنهم واﷲ عن قريب قد شاركوكم في بلادكم، وحملوا إلى بلادهم منكم، وكأني أنظر إليكم تكشون كشيش (5) الضباب، لا تأخذون ﷲ حقا، ولا تمنعون له حرمة، وكأني أنظر إليهم يقتلون صلحاءكم، ويخيفون علماءكم، وكأني أنظر إليكم يحرمونكم ويحجبونكم، ويدينون الناس دونكم، فلو قد رأيتم الحرمان، ولقيتم الذل والهوان، ووقع السيف ونزل الخوف، لندمتم وتحسرتم على تفريطكم في جهاد عدوكم، وتذكرتم ما أنتم فيه من الخفض والعافية، حين لا ينفعكم التذكار. فقال الناس: قد علمنا يا أمير المؤمنين أن قولك كله وجميع لفظك يكون حقا، أترى معاوية يكون علينا أميرا ؟ فقال: لا تكرهون إمرة معاوية، فإن إمرته سلم وعافية، فلو قد مات رأيتم الرؤوس تندر عن كهولها كأنها الحنظل (6)، وعدا كان مفعولا، فأما إمرة معاوية فلست أخاف عليكم شرها، ما بعدها أدهى وأمر. كلام أبي أيوب الانصاري ثم قام أبو أيوب الانصاري، فقال: إن أمير المؤمنين أكرمه اﷲ قد أسمع من كانت له أذن واعية، وقلب حفيظ، إن اﷲ قد أكرمكم به كرامة ما قبلتموها حق قبولها، حيث نزل

---

(1) المشرفي: السيف المنسوب إلى مشارف الشام وهي بلد جيدة السيوف. (2) فراش الرأس أعلى الرأس. (3) الغلاصم: جمع غلصمة وهي عقدة الزور، أي تقطع منه الرقاب، وتجد أي تقطع. (4) خبت: خفتت ونامت. (5) تكشون كشيس الضباب: تتفرقون وتزاحون عن أماكنكم كما ينقشع الضباب عن مكانه في السماء. (6) أي لرأيتم الرؤوس تطير عن أجسامها فتصير كالحنظل وهو نبات مر يشبه الرمان في شكله المستدير. (*)